مآس الحج وكوارثه التي حصدت أرواح آلاف الحجاج



ورغم أن المناسبات التي تشهد اكتظاظا مثل الحج، تقع فيها حوادث، إلا أن عدد منها بقي راسخا وحمل وصف المأساة نظرا لعدد الضحايا الكبير الذي وقع فيه.

ونستعرض في التقرير التالي، عددا من أبرز تلك الحوادث المأساوية التي وقعت في الحج.

نفق المعيصم:

وقعت كارثة نفق منى في موسم حج 1990، بسبب التدافع الشديد في، في نفق المعيصم، الرابط بين مكة ومنى وعرفة، وأسفر الحادث عن وفاة 1426 حاجا.

ووقعت الوفيات نتيجة الاختناق والدهس، بفعل الازدحام الشديد، ومشكلات في التهوية وسوء تنظيم حركة الحجاج، ما أدى إلى اختناق شديد في المكان، وتدافع الحجاج فوق بعضهم البعض.

وكان معظم الحجاج المتوفين في الحادثة المروعة، من ماليزيا وإندونيسيا وباكستان.

التدافع القاتل بمنى:

تعتبر كارثة موسم حج 2015، واحدة من أكبر مآسي الحج، خلال توجه الحجاج إلى جسر الجمرات في منطقة منى، والتي نجمت عن تقاطع مجموعتين كبيرتين باتجاهين مختلفين في نفس الطريق.

ووقع تدافع جماعي قاتل، كان أحد أكثر الضحايا فيها الحجاج الإيرانيون، وتكدست جثث الحجاج بعضها فوق بعض، في مشهد مروع وغير مسبوق بحوادث الحج، واستغرق الأمر ساعات طويلة لفتح الطرق وإبعاد الجموع الكبيرة من أجل انتشال الضحايا والمصابين.

وأعلنت السلطات السعودية عن 769 وفاة بين الحجاج، لكن تقارير أخرى، تحدثت عن أكثر من ألفي ضحية، بين الحجاج، في حادثة تسببت بأزمة دبلوماسية بين السعودية وإيران، خاصة وأن أغلب الضحايا من الحجاج الإيرانيين.

حريق الخيام:

تسبب انفجار اسطوانات غاز في مخيمات الحجاج بمنى، مع الحر الشديد والرياح القوية، بكارثة، أودت بحياة 343 حاجا، وإصابة نحو 1500 آخرين.

ووقع الحريق خلال إعداد الطعام للحجاج، بواسطة إسطوانات غاز في المخيمات، إضافة إلى نوعية الخيام غير المقاومة للحريق، والتهمت النيران مساحات كبيرة من المخيمات، وهو ما دفع لاستبدالها بأنواع مقاومة للحريق وحصر أماكن طهي الطعام بمواقع محددة، لتجنب وقوع كارثة مماثلة في المواسم اللاحقة.

حادثة الرافعة:

قبل أيام قليلة من بدء موسم الحج عام 2015، تسببت الرياح الشديدة العاصفة، في انهيار رافعة بناء ضخمة داخل المسجد الحرام، ما أسفر عن وفاة أكثر من 110 أشخاص أغلبهم من الحجاج القادمين من الخارج خلال طوافهم بالبيت الحرام.

وسجلت 394 إصابة بفعل سقوط الرافعة الضخمة، التي حطمت أجزاء من ساحة الحرم والأسقف بالمطاف، وفتح تحقيق قضائي بحق الشركة المسؤولة عن أعمال البناء، وفرضت عليها غرامات مالية كبيرة، فضلا عن التعويضات التي دفعتها الحكومة السعودية لعائلات الضحايا والمصابين.

كارثة الحرارة الشديدة 2024:

خلال موسم حج 2024، فرضت السلطات السعودية إجراءات مشددة، على الحج، ولاحقت الحجاج غير الحاصلين على تصاريح للحج، ما دفع الكثيرين منهم لسلوك طرق بعيدة مشيا على الأقدام، في ظل حرارة تجاوزت 52 درجة مؤوية.

ونتيجة مشي الآلاف تحت حرارة الشمس، دون مركبات تحملهم، أو توفر مستلزمات تحميهم من الحرارة، فقط أكثر من 1300 حاج حياتهم وتناثرت جثثهم في الطرقات بمشهد مروع، بفعل الإجهاد الحراري والجفاف، فيما سجلت إصابة الآلاف.

وقالت السلطات السعودية إنها سجلت أكثر من 2700 حالة إجهاد حراري في يوم واحد، بموسم الحج.

رمي الجمرات:

وخلال عدة مواسم في الحج، وقعت حوادث تدافع قاتلة، عند رمي الجمرات، بسبب تدفق حشود من الحجاج في وقت واحد، إضافة إلى صغر الموقع المخصص للرمي، قبل أن يصار إلى توسعته لإنهاء المشكلة.

ومن أشهر تلك الحوادث، تدافع الجمرات عام 1994، والذي أودى بحياة 270 حاجا، وتدافع 2004، وقتل فيه 251 حاجا، إضافة إلى عام 2006، والذي فقد فيه أكثر من 360 حاجا حياتهم.